Sadaa Al-qalum Journal
مجلة صدى القلم
Online-ISSN: 3104-6371
مجلة صدي القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية

منهج الغزالي في معالجة إشكال الوحدة والكثرة

أحمد عيسى سعيد كردي

أستاذ مساعد - التخصص الدقيق فلسفة إسلامية - قسم الفلسفة - كلية الآداب الأصابعة - جامعة غريان

ahmed998iii8@gmail.com

0926332801.

Received: 15. 11, 2025 **Accepted: 22. 11, 2025** **Published: 02 .12, 2025**

الملخص .

لقد اهتم الغزالي (450-505هـ) كغيره من الفلاسفة بمشكلة الوحدة والكثرة، وقد أفصح عن هذه المشكلة في المضمنون به على غير أهله، وفي المعارف العقلية، وتهافت الفلاسفة، وفي الاقتصاد في الاعتقاد. ولقد عبر عنها بأنها: (زبدة الإلهيات وحاصلها وهي المطلوب الأخير من جملتها). ولا تختفي الأهمية الفلسفية لمفهوم الوحدة والكثرة في تحليل وفهم العلاقات الوجودية، وإمكانية قيام العلم والمعرفة. ولما لها أيضاً من أبعاد وجودية ومعرفية ومنطقية. وفي هذا البحث حاولنا تتبع مفهوم الوحدة والكثرة عند بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ الإنساني؛ حرصاً منا على تقريب وتوضيح المفهوم بشكل أكثر دقة، ولأنه متغير أساسي في البحث. ناقش الغزالي هذا الإشكال، من خلال نقده وتحليله لأفكار الفلاسفة السابقين، وعلى الأخص (الفارابي، وابن سينا). التي تدور حول موضوعين أساسيين هما: ميتافيزيقا الإرادة، وميتافيزيقا الوحدانية. لذا حاولنا الكشف عن أسلوبه ومنهجه الذي استخدمه في حل هذا الإشكال، دون إجراء مقارنات قد تبعدنا عن الهدف الذي نرجوه، فوجدنا جملة من الأساليب النقدية منها: التعرية البرهانية، والتعرية الابستمولوجية، كما استعمل مفهوم الحفر الإيديولوجي لمقالتهم في قضايا الوجود. وإننا لا ننكر مدى التباين بينه وبين الفلاسفة الآخرين ممن سبقوه في طبيعة معالجة هذا الإشكال، فقد كانت علاقة الواحد بالكثرة في ميتافيزيقا الإرادة هي علاقة خالق بمخلوق، علاقة إبداع بعدم. فالعالم كان نتيجة أمر وليس نتيجة انبثاق من ذاته. وحتى علاقة الواحد بالعالم بعد الخلق كانت علاقة حفظ على مستوى السببية والزمن. في حين تتغير هذه العلاقة في ميتافيزيقا الوحدانية؛ أي أن الوجود الكثير لا يعود إلى العدم الذي يتحول إلى الوجود بأمر، بل إلى ذات الواحد. وهو بهذا أضاف شيئاً جديداً للفلسفة وفسح المجال للنقد في العديد من المسائل لازالت حتى يومنا هذا محلًا للنقاش.

الكلمات المفتاحية: الوحدة، الكثرة، الإرادة، الوجود، الغزالي، العالم ، الميتافيزيقا. الوحدانية.

Abstract:

Al-Ghazali's Method in Dealing with the Problem of One and Many.

Al-Ghazali (450–505 AH) was very interested in the problem of oneness and multiplicity, just like many other philosophers. He talked about this topic in several of his books, such as Iljam al-Awam, Mi'yar al-Ilm, and Al-Iqtisad fi al-I'tiqad. He believed this issue was very important because it helps us understand how existence works and how knowledge is possible.

The idea of one and many is important because it helps explain the relationship between things in

the world and how we understand reality. It also connects to how we think, how we know things,
and how we reason logically.
In this research, we try to follow how the idea of one and many developed in the thinking of
different philosophers throughout history. The goal is to explain the idea more clearly, since it isa main topic in this study. Al-Ghazali discusses this problem by criticizing and analyzing theideas of earlier philosophers, especially Al-Farabi and Ibn Sina (Avicenna). Their ideas mainlyfocus on two topics: God's will and oneness.
The research looks at Al-Ghazali's way of solving this problem and the methods he used, withoutmaking unnecessary comparisons. We find that he used different critical methods, such as logicalcriticism and criticism related to knowledge and understanding. He also deeply examined theideas of other philosophers when discussing questions about existence.
There are clear differences between Al-Ghazali and earlier philosophers in how they explainedthis problem. In Al-Ghazali's view, the relationship between the One (God) and the many (theworld) is a relationship between a Creator and what He created. The world exists because Godchose to create it, not because it naturally came out of Him. After creation, God continues tomaintain and control the world.
In other views that focus only on oneness, many things are seen as returning to the One itself.
Al-Ghazali disagreed with this idea. His views added something new to philosophy and openedthe door to many debates that are still discussed today.
Keywords one and many, will, existence, Al-Ghazali, the world, metaphysics

.

المقدمة:

يتناول هذا البحث منهج أبو حامد الغزالي (450-505هـ) في معالجة إشكال علاقة الوحدة بالكثرة، التي تُعدّ من أكثر المسائل التي شغلت فكر الفلاسفة على مر العصور المرتبطة بمسألة أصل الوجود، وكيفية صدور الكثرة عن الواحد؟. وتهدف هذه الدراسة إلى إظهار جهود الغزالي في حل هذا الإشكال، وهي جزء هام في موضوعات العلم الإلهي على مر تاريخ الفكر الإنساني، وفي التراث العربي الإسلامي على الخصوص. ثم بيان ما لهذا الإشكال من أبعاد أنطولوجية وتيولوجية ومنطقية وابستيمولوجية. يُعرض البحث تعريف الوحدة والكثرة بشكل عام، وعند الإمام الغزالي بشكل خاص، مع توثيق أقواله بنصوص مقتبسة من مؤلفاته الأصلية، كما يتم تقديم دراسة تحليلية ونقدية عن منهجه ورؤيته الفلسفية، ومحاولاته في معالجة هذا الإشكال. ويبرز البحث أيضاً كيف أثر منهجه في بناء العلم، وكيف تعامل مع الصعوبات التي واجهته . فالغزالي بوصفه فيلسوفا رائدا تنبه إلى صعوبة الفصل بين أحد الحدين عن الآخر – الوحدة والكثرة – أن الإخلال بتوازنهما يؤدي إلى صعوبات فلسفية بالغة.

يأتي اهتمام البحث بهذا الفيلسوف لاعتبارات عديدة: أنه يمثل اتجاه تكاملي في الفلسفة الإسلامية، وأن فلسفته النقدية التي تظهر جلية في كتبه كتهافت الفلاسفة وغيرها مثلت هي الأخرى نقطة تحول جذرية لبناء فلسفة جديدة. وقد أعطى اهتماماً واسعاً لحل إشكال علاقة الوحدة بالكثرة، كموضوع جدي يجب حله والاعتراف به وعدم تجاهله، لذا فإن دراسة أفكاره وآراؤه تكشف الكثير عن تطور الفكر الإسلامي ومدى تنوعه وعمقه.

مشكلة البحث: تتمحور مشكلة البحث حول الأسئلة الآتية: ما مفهوم الوحدة والكثرة عند الغزالي؟ وكيف أسس تصوره النظري لهذا المفهوم في سياق أعماله الفلسفية؟ وما مدى أهمية علاقة الكثرة بالوحدة؟ وما أبعادها الفلسفية؟ وما منهجه في دراسة وحل هذا الإشكال؟

منهج البحث: حيث نستند إلى النصوص الفلسفية الأصلية للغزالي في مؤلفاته، فتقتبس أبرز العبارات التي عرّف بها – الوحدة والكثرة- وشرح معانيهما، مع توثيق المصدر والصفحة لكل اقتباس. ثم نقوم بتحليل النصوص لبيان المقصود منها ، مستعينين بشروحات وشروح معاصرة موثوقة بعد ذلك نعقد تحليلا دقيقا للمفهومين مدعومة بالأدلة النصية. وأخيرا نعتمد المنهج التحليلي والنقدي في هذه الدراسة.

وقد اشتملت خطة البحث بعد المقدمة على مبحثين، المبحث الأول: مفهوم الوحدة والكثرة . والمبحث الثاني: مفهوم الوحدة والكثرة عند الغزالي. وخاتمة.

أولاً : مفهوم الوحدة والكثرة

1/ المعنى الاصطلاحي للوحدة والكثرة:

بالرغم من وجود صعوبة تنها إليها كثير من المفكرين في تحديد مفهوم الوحدة والكثرة تستوفي معناها بشكل دقيق، توجد محاولات عدة منها قول جميل صليبا الوحدة بأنها:" ضد الكثرة، لأنها كون الشيء بحيث لا ينقسم"(صليبا، 1979.ص224)، والكثرة كذلك ضد الوحدة، واللفظان متقابلان ومتضايفان، لأنك لا تفهم أحدهما دون نسبته إلى الآخر.(صليبا، 1979.ص686)، وللوحدة أنواع منها: الجوهرية التي توجد في الموجود البسيط غير قابل للانقسام، ومنها العرضية: التي تكون في المركب الصناعي أو الاجتماعي، وهذه الوحدة تكون كثرة بالفعل ووحدة بالتركيب. ومنها العددية: والتي تكون مبدأ للكم، وكون هذا الشيء يتصف بالوحدة فهذا يعني أنه يتميز بوحدة ذاته عن باقي الأشياء، وهنا تبدو الوحدة مبدأ الكثرة تقابلها وتتلازم معها، فالوحدة ليست وحدة إلا بقدر ما تنفي الكثرة. (صليبا،1979.ص224)، وللكثرة أنواع أيضاً وهي أربع فهي إما الكثرة الطبيعية أو الاصطناعية أو المنطقية أو الميتافيزيقية، والكثرة الطبيعية حاصلة بين الأفراد وفيها .. والكثرة الاصطناعية حاصلة في المركبات الاصطناعية، الاجتماعية منها والآلية.. والكثرة المنطقية حاصلة بين الأفراد التي يتألف منها النوع، وبين الأنواع التي يتألف منها الجنس، وبين الأجناس التي تتألف منها المقولة ، وبين المقولات التي تصب جميعا في الوجود كوجود وتتوحد فيه، والكثرة الميتافيزيقية حاصلة أيضاً في كل موجود غير واجب بذاته.

2/ مفهوم الوحدة والكثرة في الفلسفة اليونانية:

لا شك أن فلاسفة اليونان حاولوا معرفة الكون معرفة كافية فأخذوا يبحثون عن المبدأ الأول للطبيعة، وعن الجوهر الأساسي الذي يبقى وراء كل صيرورة. لقد افترضوا أن يكون هذا المبدأ إما واحداً أو كثيراً، إذا كان واحدا فما طبيعته؟ هل له كيفية محددة؟ أم أنه مبدأ عقلي محض ؟ وكيف تنشأ الكثرة عن الوحدة؟ لقد تعددت المحاولات في الإجابة عن هذه التساؤلات. وقد تمثلت أولى هذه المحاولات في المدرسة الأيونية والمدرسة الفيثاغورية والسفسطائية وعديد الفلاسفة اليونان الذين شغلتهم هذه القضية منهم:

أ/ طاليس (624 ق.م): تحدث عن أصل الوجود فقد كان أول من تصور أن" الماء أصل الأشياء" (كرم ،1978)، فقد استمد من الطبيعة العلة الأولى للأشياء ويظهر الواحد عنده كمبدأ أول للموجودات، ولم يكتفي طاليس بالحديث عن الواحد(الماء) كمبدأ أول للموجودات بل حاول توضيح كيفية الانتقال من الوحدة إلى الكثرة.

ب/ المدرسة الفيثاغورثية: (تأسست حوالي عام 525 ق.م) فهي أول من اهتمت بالعلوم الرياضية بين فلاسفة اليونان، وبحثوا في الوجود فأكدوا أن "جميع الأشياء قابلة للعد"(ستيس،1984)، وقالوا:" أن المبدأ الأول للموجودات جميعاً هو العدد "فالعدد هو جانب هام للغاية في الكون وأنه أساس فيه"(كويلستون،2002)، ومن خلال نظرتهم هذه نجدهم يؤكدون" وجود الكثرة مع الاستبعاد العلمي للواحد لأن هناك كثرة من الواحدة"(ستيس،1984)، فهم لم يهتموا بالتصور الرياضي فقط بل ذهبوا للاهتمام بالتطبيق العلمي لهذا التصور ومدى ارتباطه بالواقع الخارجي، وهذا جعلهم يتمسكون بالتغير، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتجاوزوا فكرة رد هذه الوحدة إلى الكثرة.

ج/ المدرسة السفسطائية (قرن19م): إن السفسطائيين لم يكونوا مدرسة تشبه المدارس الفلسفية السابقة، لأنهم لم يجتمعوا على آراء محددة وواضحة كما كان متعارفاً عليه عند الفلاسفة السابقين، لكنهم اجتمعوا على نسبية المعرفة كون أن المعرفة عندهم تنبع من الإنسان، فيبدو الإنسان عند بروتاغوراس" مقياس الأشياء جميعا فهو مقياس وجود ما يوجد منها، ومقياس لا وجود ما لا يوجد (الأهواني،1954)،وهنا تبدو المعرفة قائمة على أن الإحساسات صادقة وهي معيار الحقيقة، وأن معرفتنا للوجود تتوقف على الذات الإنسانية وهذا بالطبع يجعل المعرفة نسبية ومتعددة ؛ ونتيجة لهذا يبدو الإنسان قادرا على تغيير طبيعة الأشياء تبعا لإحساساته، لأن وجود الأشياء يتحدد من خلال ظهورها من الإحساسات.

د/ سقراط (399-470 ق.م) : جاءت فلسفته مخالفة لما جاء به السفسطائيون ، فقد كان عمل سقراط هو تأسيس المعرفة على العقل، ومن ثم يستعيد للحقيقة موضوعيتها، ويجعل من العقل أداة للمعرفة الموضوعية التي تكون مستقلة عن الفرد، وهذه الأداة هي التي تؤدي للوصول إلى مفاهيم ثابتة عن الأشياء بدءاً من كثرة حسية (جزئيات)، وتهدف في النهاية إلى ماهية الخير الذي التي يطمح الناس جميعا الوصول إليها، إذاً يبدو الواحد عند سقراط هو الماهية العقلية الثابتة، وهو يرد الكثرة إلى المحيطة إلى الوحدة باعتبارها ماهية عقلية ثابتة. (ستيس،1984)

هـ/ أفلاطون (347-427 ق.م): فقد ذهب بالقول بأن: الوحدة هي الحقيقة النهائية وهي ما هو واحد في ذاته؛ والكثرة هي المظهر الظاهر، وهي ما هو متعدد في ذاته (أفلاطون،1996،ص480/475)، وهو كذلك يستخدم هذين المفهومين لشرح طبيعة الوجود والكون. وله تفاصيل كثيرة في محاورة بارمنيدس. وقد انتقده أرسطو وغيره من بعده في كتابه الميتافيزيقا، لاعتماده على الأفكار والتي يعتبرها أرسطو غير واقعية وغير واضحة. فالأخير يركز على الوحدة والكثرة كونهما مفهومين أساسين في الفلسفة، ويستخدمهما لشرح طبيعة الوجود والكون، أنهما أمران متلازمان. فمفهوم الوحدة: هي ما لا ينقسم؛ والكثرة: ما يمكن تقسيمه أو تجزئته.(أرسطو،2005،ص1016/1015).

و/ أرسطو (322- ت384 ق.م): هو مؤسس المدرسة الواقعية عمل على تفنيد عالم المثل. وقد انتقد أستاذه أفلاطون في كثير من الآراء وخاصة التي دارت حول الكثرة والوحدة.) فإن أرسطو يعتقد بوجود أربع علل في الكون وهي العلة الفاعلية، العلة الصورية، والعلة المادية، العلة الغائية.(بدوي،1984

وحسب ما يراه أرسطو فإن العلة المادية للكون هي الهيولي الأولى، وهي عامل وحدة الكثرة الموجودة في الكون . بمعنى أن جميع الظواهر الموجودة في الكون من حيث أنها ظهرت في الهيولي، فإنها متحدة مع بعضها البعض؛ فالهيولي عند أرسطو هي مادة المواد ولديها قوة جميع المواد . بهذا كان رأيه مخالفا لمن قبله ومن بعده.

3/ مفهوم الوحدة والكثرة في الفلسفة الحديثة والمعاصرة:

اهتموا فلاسفة العصر الحديث والمعاصر أمثال: وليم جيمس، وكانط وسبينوزا وغيرهم، بمشكلة الكثرة والوحدة في فهمهم للعلاقات الوجودية منهم :

أ/ أسبينوزا:(1632-1677م) أحد أبرز فلاسفة التاريخ كان له رأي في موضوع الوحدة والكثرة، ويتضح ذلك في تناوله لمفهوم الجوهر والصفات، وعند حديثة عن الكثرة كضرورة مثل: الحتمية الكونية، والإدراك البشري والوحدة وغيرها يقول: أن الوحدة هي الحقيقة النهائية، وأن الكثرة هي مظهر من مظاهر الوحدة "(أسبينوزا، 1966،ص30/20) أي أن الوحدة هي الأصل، فالله والطبيعة جزء واحد لا يتجزأ، والكثرة الظاهر (العالم والأشياء) ويذكر جيمس:" أن الواحدية عند أسبينوزا تميل إلى الاعتقاد بأن جميع الأشياء تنشأ عن ماهية الله (جيمس،2008)، وهنا تظهر نتيجته الاتحاد بالعقل الإلهي، التي توصل إليها في فلسفته وأفكاره حول الله والعالم.

ب/ كانط: (1724/ت 1804م) مفهوم الوحدة والكثرة عند كانط أخذت منعطفاً جديداً، حيث نجده يُعدّ هذين المفهومين من أدوات قبلية للعقل البشري(الزمان والمكان والمقولات)، التي تشكل إدراكنا وتجربتنا للعالم بعيدة عن الواقع الخارجي."فالكثرة هي المعطيات الحسية المتعددة التي تقع في إطار الزمن والمكان، بينما الوحدة هي الشرط العقلي الضروري لتنظيم هذه الكثرة"(فتح الدين،2021). أي ينحصر المفهوم بوجود علاقة تربط العالم الحسي بالعقلي، وعلى هذا الأساس أو المنهج بنى كانط نظريته المتعالية في المعرفة.

ج/ وليم جيمس:(1842/ت 1910م) تناول جيمس موضوع الوحدة والكثرة بشكل واسع في فلسفته المتنوعة. فمفهوم الوحدة عنده مرتبط بالخبرات الحسية والعقلية، حيث تكون العلاقة بين الأشياء جزءً لا يتجزأ من التجربة. أي تبنى على التجربة، وأن الكثرة تكمن في تعددية العالم، ويرفض إرجاع كل شيء لمبدأ واحد فيرى:" أن الكون أجزاء أو حوادث منفصلة، ووقائع مستقلة، كل منها قائم بذاته، لا يعتمد أحداهما في وجوده على الآخر والعكس صحيح"(جيمس،2008،ص156) حيث أن هذا التصور يميل فيه إلى وجود انفصال بين الوحدة والكثرة. أي أن الوجود في نظره كثرة لا متناهية ينفصل فيها كل شيء عن الآخر في وجوده ووظيفته وبقائه، ويمكن لها جميعاً أن ترتبط ارتباطاً خارجياً من خلال التجربة لا الميتافيزيقا.

4/ مفهوم الوحدة والكثرة في الفلسفة الإسلامية :

اهتم فلاسفة المسلمين اهتماما بالغا بقضية – الكثرة والوحدة- وبالرغم من تأثرهم بفلاسفة اليونان الذين ذكرناهم، فنجدهم أكثر تحليلاً ونقداً وتطبيقاً في فهم العلاقات بين المبدأ الأول والعالم. ونحاول ذكر بعض أراء الفلاسفة حول هذا الموضوع منهم:

أ/ أفلوطين(205- ت270م): من مؤسسي المدرسة الفلسفية في الإسكندرية ، ويرى أصحاب هذه المدرسة أن الخالق الأحد الذي هو مبدأ وموجد الوجود، وهو ثابت ومدبر، وهو العلّة الفاعلية والغائية، فلا حاجة لوجود الهيولي كعلّة مادية ولا لعالم المثل ليكون علة ما موجود من كثرة في الكون. واستطاع أفلوطين بواسطة نظرية الفيض أن يتوصل لحل هذه المعضلة؛ التي هي صدور الكثرة من الوحدة وان الواحد الأحد هو علّة الكثرة الموجودة في الكون.(النراقي،2001)

ب/ الفارابي (872- ت950م): قد كانت له آراء فلسفية تجعله يعتقد بوجود ارتباط ما بين الكون المادي الحادث، وما بين الواحد الأحد، أي أنه يبين صدور الكثير من الواحد الأحد عن طريق اعتقاده بنظرية الفيض المأخوذة من أفلوطين. وطبقا لهذه النظرية فإنه يرى:" أن الوحدة أساس الكثرة، وأن الكثرة مظهر من مظاهر الوحدة"(الفارابي،50،60/1988) ، ويتواصل الفارابي إلى أن الواحد يعني أن الشيء غير منقسم من الجهة التي قيل فيها أنها واحد، أما الكثرة فهو يعرفها بأنها: ما ليس بواحد مقابل ما هو واحد وأنحاء نفي الواحد على عدد أنحاء إثبات الواحد(صليبا،1982)([1])، وقد وجه هو الآخر نقدا لأفكار أفلاطون في كتابه الحروف؛ لعدم وضوحه في تعريف الوحدة والكثرة.

ج/ ابن سينا(980- ت1037): قد تأثر ابن سينا بالفارابي في مسألة الخلق التي هي صدور الكثير من الواحد، والمتغير من الثابت، والمادي من المجرد، عن طريق القول بالعقول (العقول المفارقة)، فهو يعتقد أن العالم السابق للواجب تعالى بالموجودات، والذي هو علم منشأ صدور الموجودات. لذا يرى:" أن الوحدة هي الحقيقة النهائية وأن الكثرة هي المظهر والظاهر"(ابن سينا،2005،ص40/30)، وقد وجه هو الآخر نقداً للعديد من المفكرين ومنهم: أفلاطون وأرسطو والفارابي، حيث أن النقد تركز على نظرية الأفكار وعدم وضوح تعريف الوحدة والكثرة.

د/ ابن رشد(1126-1198م): الناظر في فلسفته يجد أن مفهوم الوحدة عنده لا يمكن أن تكون جوهراً قائما بذاته في الخارج . وإنما هي كل الوحدات أو الأشياء الواحدة، إذا نظرنا إليها من زاوية مرادفتها للموجود، ولكن الوحدة هي أيضا: أصغر مقدار في أي مجال من مجالات الوجود والمعرفة والعقل، ومن هنا جاءت بساطتها. بيد أن الوحدة سواءً نظرنا إليها من جهة مرادفتها للموجود أو من جهة مقابلتها للكثرة، فإنها تعني علاقة نسبة وإضافة. ومن هذه الجهة تأتي سائر أشكال الهويات والتماثلات والتطابقات والتوازيات، وتأتي النسبة والتناسب، ويأتي الاختلاف والمغايرة، والتقابل والسلب، والحركة والتغير، والكون والفساد.(ابن رشد،2005ص200). بذلك الوحدة عند ابن رشد بجملة من الوظائف الانطولوجية والمعرفية والميتافيزيقية.

خلاصة المبحث: إن مفهوم الوحدة والكثرة قد شغل اهتمام كثير من الفلاسفة أولئك الذين ذكرناهم وغيرهم حاولوا بكل ما أتوا من علم البحث عن العلاقات التي تربط بين الوحدة والكثرة، لما لها من أهمية في العديد من المجالات الفلسفية، بهدف بناء فكرة واضحة تفك الغموض عنهما. وتزيل العوائق التي تحول دون فهمها، قد رأينا كيف لعبت دوراً هاماً في بناء المعرفة. فمهما تنوعت الآراء، واختلفت المناهج، وتعددت المفاهيم ، فإنها تصب جميعها في اتجاه واحد هو الوصول إلى حقيقة الموضوعات الفلسفية المطروحة.

ثانياً : الوحدة والكثرة في فلسفة الغزالي :

1/ مفهوم الوحدة والكثرة عند الغزالي:

عند البحث في مؤلفات الغزالي الفلسفية، نجده مهتما بمفهوم الوحدة والكثرة. بالرغم أنه لم يفرد مؤلفاً مستقلاً بعنوان" الوحدة والكثرة" إلا أن معنى الوحدة والكثرة وقضاياها ثابتة في كتبه المختلفة كعلم إحياء علوم الدين، والمنقذ من الضلال، كتاب الاقتصاد في الاعتقاد، وقد التقط الباحثون المعاصرون هذه القضايا وحاولوا إعادة تركيب تصور الغزالي في نظرية متكاملة يمكن ذكر أهم مفهوم للوحدة والكثرة لدى الغزالي فيما يلي:

يُعرّف الغزالي الوحدة والكثرة بأنهما: الوحدة والكثرة هما أمران متضادان، ولكن هما في الحقيقة متلازمان الوحدة هي أساس الكثرة، والكثرة هي مظهر من مظاهر الوحدة، كل كثرة تحتوي على وحدة ، وكل وحدة تحتوي على كثرة. هذا هو سر الوجود وهو الذي يربط بين جميع الأشياء والموجودات (الغزالي،2005،ص125/123). في تعريف الغزالي للوحدة والكثرة يظهر لنا معنى جليا يكمن في الترابط والاتصال بينهما، ولم يكونا منفصلين إحداهما عن الآخر، لا يوجد إحداهما دون الآخر. وجاء في كتابه المنقذ من الظلال:" الوحدة أن تعلم أن الله واحد في ذاته، لا شريك له في وجوده،لا نظير له في كماله. والكثرة أن تعلم أن الله خلق الأشياء مختلفة في ذاتها متعددة في

[1] - جميل صليبا :الموسوعة العربية الفلسفية : مصدر سبق ذكره ،ص 56.

صفاتها"(الغزالي،2005،ص50/45). الغزالي يركز في هذا التعريف على وحدة الله في كماله، وعلى كثرة الأشياء التي خلقها. الغزالي يشدد على أن الوحدة والكثرة أمران متلازمان، وأن كل واحدة منهما تحتوي على الآخر. وجاء في كتاب (الاقتصاد في الاعتقاد) للغزالي قوله:" الوحدة هي الحقيقة النهائية والكثرة هي المظهر والظاهر. الوحدة هي الذات الإلهية، والكثرة هي الصفات والأفعال. والوحدة هي الوجود الحقيقي والكثرة هي الوجود الظاهر"(الغزالي،2005،ص25/20)، نجد الغزالي في هذا التعريف يركز على وحدة الذات الإلهية وعلى كثرة الصفات والأفعال التي تظهر في الوجود وهما أيضا يظلان أمران متلازمان.

ويُمكن تفصيل مفهوم الغزالي للوحدة والكثرة كالآتي:

أ/ الوحدة والوجود: أي كل ما هو موجود هو واحد، وكل ما هو واحد هو موجود (الوحدة تلازم الوجود) لكن هذا لا يعني اتحاد المفهومين، فمفهوم الوجود يختلف عن مفهوم الواحد في الذهن أو العقل. (أي تساوق مصداقي) يعني مفهوم عقلي يصدق على ما لا ينقسم. أيضاً الوحدة كصفة: هي صفة للوجود، وكل ما هو موجود هو واحد.

ب/ الكثرة والوحدة: العلاقة بينهما تضاد وعكس: الكثرة هي نقيض الوحدة . وأنها مفاهيم عقلية اعتبارية

وخلاصة القول: أن مفهوم الغزالي للوحدة والكثرة كمفهومين عقليين يصفان الوجود حيث تتلازم الوحدة مع الوجود، وتفهم الكثرة على أنها انقسام وقابلية للقسم، وهما أدوات عقلية لفهم الواقع الكوني (العالم). بهذا قد فتح أفاقاً جديدة في البحث و أسس بطريقة تفكيره طريقاً رحباً لفهم هذه القضية التي صارت جزءً لا يتجزأ من التراث الفكري الإنساني. ومازال المتتبع للتراث الإسلامي يجد لمسات الغزالي كامنة في كثير من الموضوعات حتى يومنا هذا.

2/ منهج الغزالي في معالجة إشكال الوحدة والكثرة:

هذا الجزءُ من البحث يُمثل صلب الموضوع، نحاول من خلاله الكشف عن منهج الإمام الغزالي في حل إشكال الوحدة والكثرة. على أن قيمة البحث في هذا الموضوع تكمن في التوصل إلى كون منهجه يتضمن أبعاداً إبداعية تستحق الوقوف عندها ودراستها. وما يهمنا في البحث هو ما كتبه عن الوجود من جهة المنهج والأسلوب، فليس ثمة شك أن مؤلفاته في هذا الشأن من الشهرة بمكان، فهو كما يقول تاج الدين السبكي: قد برع في المنطق، وقرأ الحكمة، والفلسفة، وأحكم كل ذلك، وفهم كلام أرباب هذه العلوم، وتصدى للرد على مبطليهم، وإبطال دعاويهم، وصنف في كل فن من هذه العلوم كتباً، أحسن تأليفها، وأجاد وضعها "(السبكي،1999)، فهل كان الغزالي مبدعا في حل هذا الإشكال؟ وأشير إلى أني تعمدت عدم عرض نقاش الفلاسفة لأني وددت عدم إثقال البحث بالنقاشات تحليلاً وتركيباً، ومن ثم تاريخاً، ولذلك فإن هذا البحث موجبه فهم طريقة وأسلوب الغزالي فقط.

خطوات منهج الغزالي:

وضع منهج الغزالي في خطوات تساعدنا في فهم طريقته في حل الإشكال بشكل مبسط ويمكن تقسيمها كالتالي:

الخطوة الأولى: نقد ميتافيزيقا الإرادة (الخلق)

تشتمل ميتافيزيقا الإرادة أو الخلق عدة مباحث إلى جانب (الوحدة والكثرة) الوجود والعدم، والماهية، والوجوب والإمكان والاستحالة، والعلة والمعلول. وهي موضوعات ميتافيزيقية خالصة تجمع بين الفكر والوجود، وتساعد على تطوير علم التوحيد، من علم معرفي إلى علم وجودي صوري، فالعلّة هو الله والمعلول هو العالم، والوحدة هو الله، والكثرة هو العالم. يذهب الغزالي بالقول بأن:" الإرادة هي صفة من شأنها تميز الشيء عن غيره"(الغزالي،1990،ص56)، يتعلق الموضوع هنا بعلاقة المبدأ الأول بالعالم، باعتبار الأول (وحدة) والآخر (كثرة)، وهذا الأمر لم يعارضه الغزالي بقدر ما عارض التصورات الفلسفية في حل هذا الإشكال. تلك التي أدلى بها كثير من الفلاسفة المسلمين وخاصة أتباع المدرسة المشائية، ورفض التقليد بمختلف صوره، رفض قولهم بأن العالم أزلي وأن الإرادة الإلهية لا تسبق وجوده فإن نقد الغزالي لميتافيزيقا الإرادة يهدف إلى تفكيك الأسس العقلية التي أعتمدها الفلاسفة لتبرير أفكارهم.

وقد تناول الغزالي مسألة (الإرادة) من خلال موضوعات تظهر موقفه من حل الإشكال تبين أسلوبه النقدي فيها وهي كالآتي:

1/ مشكلة الذات والصفات: قد خاض الفلاسفة المسلمين في هذا المجال، وتشعب أفكارهم ونظرياتهم في فهم طبيعة الذات الإلهية، والمعالجة الفكرية أنتجت عدة مذاهب في هذه المسألة، فبعضهم رأى أن الصفات عين الذات وبعضهم رأى أنها زائدة عن الذات. وتطورت هذه المباحث من خلال النقد والتحليل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه.

ناقضَ الغزالي الفلاسفة في ثلاثة محاور يقوم عليها تصورهم السلبي لوحدة الذات الإلهية وهي:

أ/ نفي مشاركتها لغيرها من الصفات: قد دافعوا فلاسفة الإسلام عن وحدة الذات الإلهية. ويمكننا فهم موقف الغزالي من خلال ردوده على الفلاسفة لكي يتضح لنا منهجه في حل الإشكال من خلال المسائل وهي: الوجود، والماهية والوجوب.

ابن سينا يرى أن هناك فرقاً جوهرياً بين نسبة الوجود إلى ذات الله ونسبته إلى أشياء العالم، أي النسبة الأولى تجعل الوجود واجباً، أي ليس معلولاً لعلة خارجية أما نسبة الوجود إلى أشياء العالم فهي من باب الإضافة. وقد كان منهج الفارابي وابن سينا في مسألة التوحيد عقلي:"(عريبي، 1991)، فإن الغزالي اتخذ من مفهوم العقل عند الفلاسفة منهجا لإثبات نفي المشاركة. لذا يرى الغزالي أن الفلاسفة "يصفون المبدأ الأول بأنه عقل، فإنه في حقيقة الأمر يشاركونه في جنس العقل مع معلوله الأول والمعلولات العقلية الأخرى، لأن العقل أو العقلية حقيقة جنسية، فليست العقلية المجردة للذات من اللوازم بل هي الماهية وهذه مشتركة بين الأول وسائر العقول".(المصباحي،1988)

ب/ عدم اتصافها بالماهية: قد نفى الفلاسفة أن تكون لواجب الوجود ماهية أو حداُ وبذلك قد أثبتوا وحدة بسيطة للذات الإلهية ، ويقول الغزالي في هذا الصدد:" له حقيقة وماهية وتلك الحقيقة موجودة أي ليست معدومة منفية، ووجودها مضاف إليها"(الغزالي،1969،ص107)، أثبت الماهية للوجود. وخلاصة القول ان رد الغزالي على مفهوم الوحدة الخالي من أي ماهية خوفاً من الكثرة ولواحقها ، كان بفضل مفهوم المساوقة أو التلازم فلا يمكن لإحداهما أن يوجد في انفصال عن الباقي.

ج/ إثبات ماهية الوجوب للذات الإلهية: قد عبر الغزالي عن موقف الفلاسفة بقوله:" وليس للأول سوى ماهية الوجود الواجب ، فالوجود الواجب طبيعة حقيقية وماهيته في نفسه هو لا لغيره (الغزالي،1966،ص180)، يرفض الغزالي هذا الرأي ويراجع الفلاسفة في مفهومهم للماهية وللوحدة، فيجعل الوجوب أولاً غير صالح لأن يكون مقوما من مقومات الماهية لأنه سلب أو نفي للعلة . ثم ينادي بعدم الوجود لتأسيس الوحدة (المصباحي،1988)، وهكذا يكون مفهوم الوجود غير متمش مع مفهوم الفلاسفة للماهية والوحدة.

وقد عبر الغزالي عن هذا فقال:" على أن الوجوب إن زاد على الوجود، فقد جاءت الكثرة، وإن لم يزد فكيف يكون هو الماهية والوجود ليس بماهية"(المصباحي،1988)، وهكذا يثبت الغزالي صفات زائدة عن الذات، وأنها مباينة لها ومتباينة فيما بينها (المصباحي،1988) ، بل يمكن وصفه بكل ما يصح لموجود بشرط أن لا يدل على الحدوث وأن لا يناقض صفة من صفاته، بما يعني أن صفاته لا تعد. (المصباحي،1988)

2/ **الذات/ العالم:** من مبدأ صدور الواحد عن الواحد إلى مبدأ صدور الكثرة عن الواحد: إن هذه الجزئية حولها كلام مفصل في كتب الحكماء التي حاولوا من خلالها توضيح وتفسير حوادث العالم والعلاقات بين الموجودات، وتحليل الروابط بين عوالم الوجود المختلفة، ومن هذه المبادئ مبدأ (الواحد لا يصدر عنه إلا واحد) بحسب هذا المبدأ أعلن الفلاسفة أن الواحد من جميع الجهات لا يمكن أن يصدر عنه إلا موجود واحد.

ويُمكن فهم نقد الغزالي لهذه الآراء على ثلاث مستويات **الأول**: يقوم على المفهوم الذي يؤسسه وهو:مفهوم الواحد بالعدد أو الواحد البسيط ليلزم الفلاسفة بأنه لو رعي مبدؤهم من الواحد لا يصدر إلا الواحد حق المراعاة فسيستمر الصدور الأحادي إلى مالا نهاية أن يؤدي إلى أي تركيب فتكون النتيجة عالماً ذرياً غير مركب تنعدم فيه الأجسام والكائنات(الغزالي،1980،ص278)، والعالم عنده مركب وفيه أجسام وكائنات وعلل وهكذا نصل إلى أن مبدأ الصدور الأحدي غير صالح لتفسير علاقة الواحد الأول بالكثرة. **والمستوى الثاني**: مجابهة وحدانية مبدأ الفلاسفة هو مستوى المؤسسة لنظرية الفيض ذاتها وهي بمقتضاها يعتبر العقل مصدر الوجود أو أن سر الكثرة عائد إلى التعقل لا إلى الواحد ولا إلى المادة(الغزالي،1980،ص278)، مهما يكن من أمر فإن الغزالي يرى عملية من أي مستوى تقتضي فعلا وإرادة لا تعقلا ووجوبا. أما المستوى الثالث: يقوم على أساس مفهوم الوحدة بمعناها الحملي، أو بمعنى المطابقة أو الذاتية في علاقتها بالغيرية. والذي واجه فيه نظرية الفيض والنظرية الأرسطية وآراء الفارابي وابن سينا. وأن الغزالي في جدله ضد الفلاسفة قد توصل إلى هدفين هما: **الأول**: على الصعيد النظري أثبت تهافت مبدأ الصدور ألآحادي بصدد علاقة المبدأ الأول بالتعقل الأول وبصدد علاقة مظهر واحد من ذات هذا الأخير بما صدر عنه، كما أثبت تحكم مبدأ صدور الوجود عن العقل وتحكم مبدأ الصدور الثلاثي بصدد علاقة

العقل الأول بما فاض عنه، وتضارب الفلاسفة بشأن موقفهم من مسألة المطابقة أو الوحدة على مستوى التعقل والصفات. الثاني: جعل الغزالي الفلاسفة أو ألزمهم على مستوى العقيدة بعدم القول بوحدة المبدأ الأول.(المصباحي،1988)

ويُمكن القول باختصار أن الغزالي عطل مبدأ عدم التناقض عند الفلاسفة ليسمح بتصورها كثيرة دون أن يمس ذلك بوحدتها، وكيف تصور العلاقة فيها بين الوجود والماهية والحقيقة بفضل مفهوم الوجود ليثبت امتلاءها.

3/ ميتافيزيقا الإرادة- الخلق: من اللزوم إلى الإرادة ومن الصدور إلى الفعل

وجه الغزالي نقده للفلاسفة من خلال تحليل مقومات الفعل وشروطه بصفة عامة لينتقل منه إلى الحكم على مفهوم الصدور. بمعنى أن فعل الصدور الذي يعبر به الفلاسفة عن تصورهم لكيفية إبداع الله للعالم. ويتضح تصوره من خلال بحثه عن علاقة الفعل بالفاعل وبالمفعول وهي:

1/ علاقة الفعل بالفاعل: يرى الغزالي: لاكتمال مفهوم الفعل ثلاث مقومات هي العلم والإرادة والإيجاد من عدم، وهي كلها مفتقدة في فعل الصدور" (الغزالي،2004،ص86)،لأن العالم عندهم من الله كالمعلول من العلة يلزم لزوما ضرورياً. لذا يقول الغزالي:" أن الفعل يقتضي ذاتاً واعية مريدة وقاصدة وإلا فإن الضرورة واللزوم هو أدخل في باب ما ليس بذات أو بالأحرى في مجال الموضوع أو الطبيعة".(الغزالي،2004،ص150)

2/ علاقة الفعل بالمفعول: إن الغزالي يشترط أن يحقق الفعل " إخراج الشيء من العدم إلى الوجود"(الغزالي،1963،ص80) أي نقل العدم إلى الوجود أي خلقه وإحداثه مما يعني أن العالم ليس من ذات الله ولكن من أمره .

وخلاصة القول: من خلال هذه الصورة المقتضبة النقدية بات مبدأه (من الإرادة كان العالم) بدلاً من (التعقل كان العالم) ومن مبدأ من واحد تصدر الكثرة بدلاً من الواحد لا يصدر إلا الواحد.

الخطوة الثانية: ميتافيزيقا الوحدانية:

هي من الموضوعات والقضايا الخلافية بين الفلاسفة والمتكلمين، باعتبارها من أكثر المسائل جدلية، الأمر الذي أدى إلى البحث عن إشكال تحديد مفهوم صحيح للوحدانية الحقة بالنسبة إلى الله. ويمكن تعريف الوحدانية بأنها:" صفة من صفات الله تعالى، معناها أن يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنه منفرد بالإيجاد والتدبير العالم بلا واسطةٍ ولا معالجة ولا مؤثَرَ سواه في أثر ما"(المعجم الوسيط، ج1)،وقد ارتبطت بالميتافيزيقا التي هي فرع من الفلسفة يدرس جوهر الأشياء يشمل ذلك أسئلة الوجود والصيرورة والواقع ..الخ. تجدر الإشارة بإيجاز إلى موقف الفارابي وابن سينا من مفهوم الوحدانية؛ فنجد مثلاً الفارابي يشرح مفهومه للوحدانية: بأن الله واحد لا فرق بين ذاته وعقله فهو العقل والعاقل والمعقول وهو العلم والعالم والمعلوم، ولا يدخل تحدت تحديد أي تحديدات التي تنطبق على الممكنات ، وهو نفس المفهوم الذي نجده عند ابن سينا الذي يرى: أن الله تعالى هو الوجود المحض والخير المحض والعلم المحض؛ من غير أن يدل بكل واحد من هذه الألفاظ على معنى مفرد على حدة، لأن المعنى والذات شيء واحد .

ويضطر الفارابي بسبب تفسيره السالف للوحدانية مادام يرفض صلة العلّية، إلى تكلف الإجابة عن التناقض الذي يسوقه إليه إيمانه بمسلمات فلسفية مثل إيمانه بأن الكثرة لا توجد من الواحد والشيء لا يوجد من غير جنسه والمتغير (العالم) لا يصدر عن المتغير الله. وخير دليل لفهم فلسفته هذه ما جاء به في نظرية الفيض.(الفارابي،1993،ص50)، وقد ذهب كثير من الفلاسفة والمتكلمين إلى مثل هذا القول أمثال ابن سينا وغيره.

وقد ذهب الغزالي بالقول في وحدة الله:" هذا الموجد للعالم غير متعدد" (دنيا، بدون سنة نشر) وقال:" إذا ثبت واجب الوجود. ليس في ذاته كثرة بوجه من الوجوه"(المرجع السابق). حتى الوجود لا يراه الغزالي غير الماهية وزائداً عليها ثم يشرح ذلك ويبرهن عليها. فيقول:" لا يكون الوجود غير ماهيته. لأن الماهية غير الآنية. ألآنية عبارة عنه، عارض للماهية وكل عارض معلول. فالماهية قبل الوجود لا تكون علة. فالواجب أذاً في نظر الغزالي، واحد وحدة مطلقة لا تكثر فيه بوجه. وهذا قوي الشبه بابن سينا حيث يقول في النجاة:"أن وجوب الوجود للواجب هو ماهيته فليس له ماهية يضاف إليها الوجود، وكذلك شبيه بالفارابي حيث يقول: فكل ما هويته غير ماهيته وغير المقومات لماهيته ينتهي إلى المبدأ الذي لا ماهية له مباينة للهوية"(المرجع السابق) وأن معظم المفكرين والمهتمين بهذا الجانب الإلهي عند الفارابي وابن سينا والغزالي من خلال المقارنات التي قاموا بها، تبين وجود تقارب كبير وملحوظ بينهم في مفهوم الوحدانية.

وبقى أن نوجه اهتمامنا لعرض التصور النقدي الذي أدلى به الغزالي والذي يمثل زاوية أخرى في حل إشكال الكثرة والوحدة . أظهر الغزالي تهافت الموقف الفلسفي تجاه موضوع الوحدانية . فإنه يطرح مشكلة التوحيد على مستوى الهوية وليس على مستوى الإلوهية.فقد بدأ بتصنيف التوحيد على مستويين هما:

1/ مستوى الدلالة : وتضم توحيد اللسان، وتوحيد الاعتقاد.

2/ مستوى التجربة : وتضم توحيد الكشف، وتوحيد الفناء.

تتميز الوحدة الأولى "بالحرص على التمييز بين الوحدة والكثرة بين ذات الله ووجوده وماهيته من جهة، وبين ذاته وصفاته غير الذاتية من جهة أخرى"(الغزالي،1982، ص245) يظهر هنا إشكال الوحدة والكثرة الأمر الذي يجب حله. فإن الغزالي ينظر إلى هذا الموضوع من زاوية مختلفة وهي: الوحدانية هو هوية الواحد للوجود والماهية أو الذات" فموضوعه (الهوية) أي يطرح مشكلة التوحيد على مستوى الهوية وليس على مستوى الإلوهية. لا توضع ضمن منظور إيديولوجي لا وجود لهوية إلا لهويته. على أن لا تفهم الهوية في صيغتها العامة بل في صيغتها الحقية الفردية. بهذا الاعتبار تكون ميتافيزيقا الوحدة قد حققت ثلاث أصناف من الوحدة عنده وهي:

1/ وحدة الواحد في ذاته: من حيث انفراده المطلق بالوجود والوحدة.

2/ وحدة الكثرة فيما بينها: كل موجود موجود بوحدانيته.

3/ وحدة الواحد مع الكثرة: فهي ما عبر عنها بفكرة القيومية أخص صفات الواحد.

والقومية في نظره: هي التي تؤسس وجود الأشياء وكليتها وحدتها وفضلها الميتافيزيقا أنها تجعل الأشياء والأحوال والأفعال لا ذرات متناثرة موصولة كل على حدة بفاعل مريد، بل تجعلها كلا تترابط أجزاؤه بوحدة داخلية محايثة مما يعني أن العالم في هذا المنظور أصبح كياناً لا تجمعا للأعراض.

الخاتمة

كان المقصد من هذه الدراسة بيان منهج الغزالي في معالجة إشكال الوحدة والكثرة، وكشف مفهوم الوحدة والكثرة عنده، وكيف أسس تصوره النظري لهذا المفهوم في سياق أعماله الفلسفية؟ وما مدى أهمية علاقة الكثرة بالوحدة؟ وما أبعادها الفلسفية؟ ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة، تبين اهتمام الغزالي بمعالجة المشكلة في معظم مؤلفاته الفلسفية. كما تبين لنا أن منهجه يمتاز بالتحقيق والتوثيق والتحليل والنقد، ويتجلى ذلك في هذه الدراسة في كتب الفلاسفة والعلماء والباحثين. وقد كانت قيمته الفلسفية تتمثل في قدرته العقلية العجيبة التي مكنته من فهم ونقد الفلسفة اليونانية والإسلامية – على الرغم من كثرتها – فهماً دقيقاً. ولذا أمتاز نقده بعدة مميزات نوجزها فيما يلي:

1/ الموضوعية المتكاملة في النقد، التي تقوم على أساس تحديد الموضوع وتحديد محل النزاع، مع البعد عن الاستطراد والإخلال والتعقيد، فضلاً عما تميز به من حرص على التبويب والاستنباط الدال على شمول النظرة، وسعة الاطلاع، واعتماده في تصوير آراء خصمه على مصادره الأصلية ، محققا بذلك الحياد التام في نقده.

2/ حرصه على المقارنة بين النصوص التي تناولها بالنقد من جانب ما يقبله العقل، متى تطلبت المناقشة مثل هذه المقارنات جزئية أو موضوعية.

وقد أظهر بحث منهج الغزالي في معالجة إشكال الوحدة والكثرة بعض النتائج أهمها:

1/ أخذت مسألة (الوحدة والكثرة) حيزاً كبيراً من اهتمام الفلاسفة منذ القدم، فقد صاغوا لها مفاهيم وتعريفات عديدة. لأنهم قد عرفوا قيمة وأهمية هذه المسألة في تطور وتقويم الفكر الإنساني. وإن كانت أغلب التعريفات متفقة. ولقد عبر الغزالي عن أهميتها بقوله: أنها زبدة الإلهيات .

2/ يُعرّف الغزالي الوحدة والكثرة بأنهما: الوحدة والكثرة هما أمران متضادان، ولكن هما في الحقيقة متلازمان، الوحدة هي أساس الكثرة، والكثرة هي مظهر من مظاهر الوحدة، كل كثرة تحتوي على وحدة، وكل وحدة تحتوي على كثرة. هذا هو سر الوجود وهو الذي يربط بين جميع الأشياء والموجودات . بذلك نجده يرفض الفصل بينهما. لأن ذلك في نظره يؤدي إلى صعوبات فلسفية ويهدد وحدة الوجود.

3/ استخدم الغزالي جملة من الأساليب النقدية منها التعرية البرهانية، والتعرية الابستمولوجية، كما استعمل مفهوم الحفر الإيديولوجي لمقالات الفلاسفة في قضايا الوجود.

4/ أن صراعه النقدي مع الفلاسفة لا للرغبة في الاستحواذ على موقف من مواقفها، ولكن من أجل بناء تفكير جديد تستقيم فيه المعرفة.

5/ تختلف جذرياً وحدة الواحد بالكثير في ميتافيزيقا الوحدانية، عن وحدة ميتافيزيقا الفعل أو الإرادة، فيما كان مركز الاهتمام في هذه الأخيرة هو التأكيد على الكثير بصفة خاصة، سواء على مستوى الأشياء أو على مستوى صفات الواحد، فإن الميتافيزيقا الأولى رامت جعل الوحدة بؤرة تحليلها للوجود- النور بدرجاته المختلفة- مما تبدو معه الكثرة خافتة الحضور، الأمر الذي يفسح المجال لفكرة وحدة الوجود أن تستقر في ثنايا فكر الغزالي لاسيما عندما كان يقول: ليس في الوجود إلا الواحد الحق.

6/ وجود تباين شاسع في طبيعة معالجة هذا الإشكال في الميتافيزيقيتين، فقد كانت علاقة الواحد بالكثرة في ميتافيزيقا الإرادة هي علاقة خالق بمخلوق، علاقة إبداع بعدم. فالعالم كان نتيجة أمر وليس نتيجة انبثاق من ذاته. وحتى علاقة الواحد بالعالم بعد الخلق كانت علاقة حفظ على مستوى السببية والزمن مما تبقى معه هوة بينهما. في حين تتغير هذه العلاقة في ميتافيزيقا الوحدانية إذ يكثر الكلام عن نور ينبثق من ذاته، فالكل من نوره أي أنه يفيد وجود غيره.

7/ يتسم منهج الغزالي في في دراسة وحل لإشكال العلاقة بين الوحدة والكثرة بالاتصال وعدم الانفصال والترابط الملحوظ في كل ما ذهب إليه.

كل هذه النتائج وغيرها من الآراء المضمنة في هذا البحث تبين بوضوح منهج الغزالي في حل هذا الإشكال، وذلك هو مقصدنا في هذا البحث المتواضع، وما توفيقي إلا بالله.

المصادروالمراجع:

ابن رشد، أبو الوليد محمد . (2005). تهافت التهافت. ط1. دار الفكر العربي .بيروت.

ابن سينا، (2005). الشفاء ، ط1. دار الفكر العربي. بيروت.

أبو نصر، الفارابي.(1993). آراء أهل المدينة الفاضلة . ط1. دار المشرق. لبنان ج1.

أرسطو .(2005). الميتافيزيقا. ط1. دار الفكر العربي. بيروت .

أسبينوزا، بارخ. ط1. ج1. الأخلاق .دار الفكر العربي. بيروت .

أفلاطون .(1996). الجمهورية. ط1. دار الفكر العربي. بيروت .

الأهواني، أحمد فؤاد.(1954). فجر الفلسفة اليونانية. دار إحياء الكتاب العربي. القاهرة.

بدوي، عبدالرحمن. (1977). موسوعة الفلسفة. وكالة المطبوعات الكويتي. الكويت.

جيمس ، وليم. (2008). بعض المشكلات الفلسفية. المركز القومي للترجمة.

جيمس، وليم. (1987). عالم متعدد. المركز القومي للترجمة . القاهرة.

دنيا، سليمان. الحقيقة في نظر الغزالي. دار المعارف. القاهرة .

السبكي، تاج الدين. (1999) طبقات الشافعية الكبرى. دار الفكر العالمية. بيروت.

ستيس، وولتر. (1984). تاريخ الفلسفة اليونانية. دار الثقافة. القاهرة.

صليبا ، جميل صليبا . (1982). الموسوعة الفلسفية العربية. ط1. دار الكتاب اللبناني. بيروت

صليبا، جميل.(1979). المعجم الفلسفي. دار الكتاب اللبناني. بيروت.

عربي، محمد ياسين.(1991). مواقف ومقاصد في الفكر الإسلامي المقارن. الدار العربية للكتاب. ليبيا.

الغزالي، أبو حامد .(2005). الاقتصاد في الاعتقاد .ط1. دار المعرفة . القاهرة.

الغزالي، أبو حامد. (1963). المعارف العقلية. دمشق .

الغزالي، أبو حامد. (2005). المنقذ من الظلال . ط1. دار المعرفة . القاهرة.

الغزالي، أبو حامد.(1966). تهافت الفلاسفة. دار المعارف . القاهرة ..

الغزالي، أبو حامد.(1982). إحياء علوم الدين. ط1. دار المعرفة . القاهرة .
الفارابي ، أبو نصر .(1988). كتاب الحروف . ط1. دار الفكر العربي. بيروت.
فتح الدين، عبد اللطيف .(2021). نظرية الزمان والمكان: منشورات السليكي أخوين .
كرم ، يوسف.(1978). تاريخ الفلسفة اليونانية. دار القلم . بيروت .
كوبلستون. تاريخ الفلسفة. (اليونان ورما). فريدريك القاهرة.
المصباحي، محمد.(1988). دلالات وإشكالات. منشورات عكاظ .
المعجم الوسيط: (2021). مجمع اللغة العربية. ج1. جمهورية مصر العربية
النراقي، مهدي. (2001). اللمعات العرشية . عهد كرج. إيران .